

البرهان في علوم القرآن

عدل إلى وصف العذاب وأما في سبأ فوصفها لعدم المانع من وصفها والثاني أن الذي في السجدة وصف النار أيضا وذكر حملا على معنى الجحيم والحريق والثالث أن الذي في السجدة في حق من يقر بالنار ويجحد العذاب وفي سبأ في حق من يجحد أصل النار والرابع أنه إنما وصف العذاب في السجدة لأنه لما تقدم ذكر النار مضمرا ومظهرا عدل إلى وصف العذاب ليكون تلويحا للخطاب فيكون أنشط للسامع بمنزلة العدول من الغيبة إلى الخطاب .

ومنه قوله تعالى توفته رسلنا 1 وقوله تتوفاهم الملائكة 2 وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت 3 وبين قوله ا يتوفى الأنفس 4 وهو الذي يتوفاكم بالليل 1 وجمع البغوي بينها لأن توفي الملائكة بالقبض والنزع وتوفي ملك الموت بالدعاء والأمر يدعو الأرواح فتجيبه ثم يأمر أعوانه بقبضها وتوفي ا سبحانه خلق الموت فيه .

ومنه قوله تعالى في البقرة فاتقوا النار 5 وفي سورة التحريم نارا 6 بالتنكير لأنها نزلت بمكة قبل آية البقرة فلم تكن النار التي وقودها الناس والحجارة معروفة فنكرها ثم نزلت آية البقرة بالمدينة مشارا بها إلى ما عرفوه أولا .

وقال في سورة البقرة رب اجعل هذا بلدا آمنا 7 وفي سورة إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا 8 لأنه في الدعوة الأولى كان مكانا فطلب منه أن يجعله بلدا آمنا وفي الدعوة الثانية كان بلدا غير آمن فعرفه وطلب له الأمن أو كان بلدا آمنا وطلب